ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X

المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية
المجلد 10 العدد 02 – ديسمبر 2019

تعامل بني عامر مع الخطر الاسباني خلال القرن الثامن العشر
ص ص 67-82

تعامل بني عامر مع الخطر الإسباني خلال القرن الثامن العشر

Beni Amer dealt with the Spanish threat during the eighteenth century

طالب دكتوراه/محمد تيرش[1] ، الأستاذ المشرف: إشراف كريم ولد النبية[2]

مخبر الجزائر:تاريخ ومجتمع_جامعة سيدي بلعباس_الجزائر

[2]karimouldennebia@yahoo.fr [1]sirajmonir618@gmail.com

تاريخ الإرسال: 23/ 12/ 2019؛ تاريخ القبول: 29/ 12/ 2019

Abstract:

The history of the Béni-Amer tribes is one of the important topics that many researchers have dealt with. In this study, we focus on a historical presentation dealing with the conditions of the tribe or the most accurate sense of the tribe fractions in the recent period of the Spanish presence in oran during the eighteenth century. After yaghmrasn bin ziyan, cut them off ,the tesala region enjoyed great prestige in the zayyan state for their role in defending it.. They remained in this state until the ottomans entered Algeria in 1519, but the Spanish danger has always remained since the occupation of the Spanish Crete francis chemimenas in the port of morsi the great in 1505, the entire city of oran was occupied in 1519, when it was transformed as part of it turned under the authority of the ottomans while other factions of it worked for the benefit of the Spaniards and helped them throughout their existence during the nineteenth century .

Keywords: Beni-Amer; Spaniards; Turks; tribes; the alliance.

الملخص

يُعتبر تاريخ قبائل بني عامر من المواضيع الهامة التي عكف الكثير من الباحثين على تناولها، نركز في هذه الدراسة بعرض تاريخي يتناول أوضاع

المؤلف المرسل:طالب الدكتوراه تيرس محمد
mohamed.tireche@outlook.fr

القبيلة أو بمعنى أدق فصائل القبيلة في الفترة الأخيرة للوجود الاسباني في وهران خلال القرن الثامن عشر.

بعد أن أقطعهم يغمراسن بن زيان منطقة تسالا حظوا بمكانة كبيرة في الدولة الزيانية لما لعبوه من دور في الدفاع عنها.وبقوا على هذا الحال إلى غاية دخول العثمانيين الجزائر عام 1519، لكن الخطر الاسباني ظل قائما منذ احتلال الكردنال الاسباني فرانسيسكو خيميناز لميناء المرسى الكبير عام 1505. ثم احتلال مدينة وهران كاملة عام 1509 حيث تحول جزء منها تحت سلطة العثمانيين في حين أن فصائل أخرى منها عملت لمصلحة الاسبان وساعدتها طيلة فترة وجودها خلال القرن التاسع عشر.

الكلمات المفتاحية: بني عامر؛ الاسبان؛ الأتراك؛ القبيلة؛ التحالف.

مقدمة :

تتجه معظم الأبحاث والدراسات التاريخية إلى الاهتمام بالتاريخ المحلي لما له من أهمية بالغة في معرفة وتفسير الحوادث التاريخية المبهمة، وتأتي دراستنا هذه حول فصائل قبائل بني عامر و تعاملها مع الخطر الاسباني في الجزائر لدراسة حقبة من تاريخ الجزائر.

يُعد تاريخ قبائل بني عامر من المواضيع الشائكة و المعقدة التي تناولها الكثير من الباحثين، نكتفي في هذه الدراسة بعرض تاريخي يتناول أوضاع فصائل القبيلة، أو بمعنى أدق شتات القبيلة المتمثل في أعداد متنوعة من فصائل القبائل ذاتها في فترة معينة تتعلق بالوجود الاسباني خلال القرن الثامن عشر.

نتذكر أن يغمراسن بن زيان [(1)] أقطعهم منطقة منطقة تسالا[(2)]،حيث حظوا بمكانة مرموقة في الدولة الزيانية وظلوا على هذه الحال إلى غاية دخول العثمانيين الجزائر، لكن الخطر الاسباني ظل قائما منذ احتلال الاسبان

المؤلف المرسل:طالب الدكتوراه تيرس محمد
mohamed.tireche@outlook.fr

لوهران و مرساها الكبير، فالإشكالية **كيف تعاملت فصائل بنو عامر مع هذا الخطر بالرغم من ضعفهم و تشتت قبائلهم ؟** حيث أصبح جزء منها تحت سلطة العثمانيين، في حين أن قبائل أخرى عملت لمصلحة الأسبان وساعدتها طيلة فترة وجودها ، و هذا ما يفسر أن معظم الأبحاث والدراسات التاريخية تهتم بالتاريخ المحلي نظرا لأهميته البالغة في معرفة وتفسير الحوادث التاريخية المبهمة، و منها الدراسة التي نتناولها في مقالنا هذا.

نحاول في هذه الدارسة ، الإجابة على الإشكالية المطروحة من خلال منهج البحث التاريخي، لأنه يصلح لمثل هذه الدراسات التاريخية المتمثلة في جمع الوثائق ، نقدها ثم تركيبها و كتابتها، لقد وظفنا مجموعة من المصادر أهمها كتاب بهجة الناظر للمشرفي، و الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لأحمد بن سحنون،المؤرخ الفرنسي بوايي Boyer و مقاله المشهور حول بني عامراضافة إلى ما كتبه فالسون ايستيرازي(Esterhazy (walsin .

أولاً :خضوع فصائل بني عامر للأتراك العثمانيين.

يذكر بواييBoyer أنه بحلول القرن السادس عشر ميلادي لم يعد بنو عامر يمثلون قوة قبلية كما في القرن السابق ، حيث تراجعت مكانتهم وفقدوا امتيازاتهم وانحطت وضعيتهم ، وهنا ظهر منافس جديد ممثل في بني راشد، وخلال هذا القرن حدث تنافس بين بني عامر وبني راشد الذين دخلوا ضمن اهتمامات العثمانيين والأسبان وملوك تلمسان[3]. لقد خدم بنو عامر العثمانيين وأصبحوا من القبائل المخزنية ، ومن خلال خدمتهم لهم كان بإمكانهم الحفاظ على دورهم في المخزن بسهولة أكبر من الأسبان ومرد ذلك يعود الى كون أن العثمانيين لا يثقون في هذه القبائل إضافة إلى طبيعتها المتقلبة بين الاسبان والعثمانيين [4] ،ويقدم لنا استارازي(Esterhazy (walsin

المؤلف المرسل:طالب الدكتوراه تيرس محمد
mohamed.tireche@outlook.fr

بعض القبائل التي كانت خاضعة للسلطة العثمانية وتحت تصرفها، حيث كانت تدفع الضرائب لها فيقول في ذلك: " قرر الباي استخدام سلطة بني عامر والمجاهر ونجوح الذين يشكلون قبيلة بني عامر وهم كالتالي: أولاد خليفة، أولاد الميمون، أولاد عبد الله ،أولاد سليمان، أولاد علي ،أولاد زاير، أولاد زج، وفي حالة غياب الباي كان يحل محله خليفة الكرسي الذي كان مسؤولا بشكل عام عن جمع الضرائب في هذه القبائل(5). لقد عانت قبائل الرعية جراء خضوعها للسلطة العثمانية حيث كثيرا ما نجدها ذهبت ضحية حسابات سياسية ضيقة، حيث تزوج الباي بوشلاغم (6) امرأة من أولاد زاير من بني عامر ، وبذلك اضطروا إلى التخلي عن أراضيهم شمال تسالة حيث سيطر عليها أولاد الزاير ،الحجز، وأولاد عبد الله ، وحتى يستعيد أولاد علي أراضيهم لجئوا إلى التقرب من البايلك حتى صفح عنهم الباي عثمان ، في حين تقرب أولاد عبد الله من الأسبان في وهران(7). ويصور لنا الاغا بن عودة المزاري في كتابه طلوع سعد السعود، كيف تلقى الأسبان هزيمة بسبب أولاد علي "وحصلت الهزيمة في الاسبانيين بسبب أولاد علي بعدما مات من الاسبانيين عدد كثير ومن أولاد علي ما يزيد على الخمسين ، لقد كان لبايات وهران التصرف المطلق في الرعية العربية بكل وجه من القتل والقطع والضرب والسجن والعقوبة بالمال"(8). ومع ذلك فقد حافظت هذه القبائل وزعمائها على ولائهم للمخزن حيث كانوا عمالا عندها وممونين لها ، كانت هذه القبائل من حيث المبدأ خاضعة للإدارة المباشرة للسلطة العثمانية حيث أطلق عليهم المحاربون.

منذ الايام الأولى لاحتلال ضواحي وهران كان يستخدم مصطلح زمالة ، حيث تم تسهيل مهمة مراقبة هذه القبائل(9). وقد نقل مصطفى

المؤلف المرسل:طالب الدكتوراه تيرس محمد
mohamed.tireche@outlook.fr

بوشلاغم كرسي المملكة من مازونة وتلمسان معا للقلعة ثم للمعسكر وجعلها قاعدته[10] .ووضع المناطق الجنوبية تحت مراقبته ، كما أنه اتخذ موقعا يساعده على شن العمليات الحربية في كافة الأطراف ،فلجأ أول الأمر إلى إخضاع قبيلة بني عامر والقبائل المجاورة لحكمه[11]. وقد فعل الباي ذلك لمواجهة الأسبان وهو ما سيدعم مركز العثمانيين, ففي عام 1727 كان بنو عامر لا يزالون يتواجدون في القطاع ألوهراني في سهل ملاتة حيث عادوا إلى الجنوب[12].

خلال ثلاثة قرون لاحتلال وهران، كتب المؤرخون الأسبان والفرنسيون عن الدور الذي لعبته بعض قبائل العرب الذين أصبحوا أداة في يد الأسبان وعمالا لهم فقد كانت هذه القبائل محاربة مع الأسبان تارة وتارة أخرى ضدهم وهو ما يدفعنا للتساؤل عن سبب موالاة بني عامر للأسبان بعد الدور الذي قامت به في الدفاع عن الايالة مع العثمانيين[13].

ثانيًا : السيطرة الاسبانية على فرق بني عامر.

يذكر الجنرال ديديDidier أن قبيلة بني عامر أصبحت حليفة للإسبان وقامت بمساعدتهم في أعمالهم .وقد كانت تتميز بالعظمة ,ويصف لنا الرحلة إلى وهران كانت مليئة بالحدائق التي كانت من السهل الاعتماد عليها لإطعام السكان والحصول على القمح ,حيث أن بني عامر كانوا يستقرون على المرتفعات باتجاه الصحراء جنوب تلمسان[14].

لقد انتهز الأسبان سيطرتهم على بني عامر من أجل استغلال قوة فصائل هذه القبيلة، وتشكيل تحالف بينهم والذي كان مبنيا على الانتصار الاسباني ضد العثمانيين وهذا وعلى الرغم من الذم والقدح الذي تلقاه بنو عامر بسبب خضوعهم للأجانب ما جعل الشعراء والعلماء يهجونهم، فهذا

المؤلف المرسل:طالب الدكتوراه تيرس محمد
mohamed.tireche@outlook.fr

الشاعر محمد بن سليمان يحذر عربان وهران من التعامل مع الكفار هناك، سواء كانوا من الأسبان أو اليهود وإنذارهم بأنهم إن فعلوا ذلك سيصبحون رعية لهم ،وفي نفس الوقت دعاهم إلى اليقظة ومخافة الله في ذلك[15].

لقد ركز الأسبان أثناء فترة الاحتلال الثاني لوهران على قبيلة بني عامر دون الاهتمام بالقبائل الأخرى ,ولعل هذا يعكس الأهمية التي تكتسيها هذه القبيلة.

لقد أطلق عليهم اسم العرب المغطسون وأحيانا بعرب السلام [16] وخلال هذه الفترة عمل العثمانيون على تقوية الحصون وبناء الاستحكامات، مثلما فعل مصطفى باشا وذلك ترقبا لأي هجوم مفاجئ من قبل الأسبان حيث نجده توجه في سنة 1606 إلى وهران محاطا بالجنود والاهالي ،لأن الجزائريين منذ سنوات لم يتعرضوا لوهران .

كان الأسبان خلال هذه السنة قد هاجموا المناطق المجاورة لوهران ونهبوها، كما وفقوا في إخضاع قبيلة بني عامر لسيطرتهم ، وقد لجأ الأسبان لتكليف اليهود بجمع الضرائب من القبائل المجاورة.

وكتب الباحث الترعزيز سامح أن الأسبان قاموا بذلك من أجل إذلال العرب واحتقارهم ، حيث سمحوا لليهود باستخدام الأسرى المسلمين كعبيد لديهم [17]ويشير المؤرخ بوايي Boyer إلى أن بني عامر وبالرغم من السيطرة الاسبانية عليهم فقد تبقى منهم فصائل صنفت ضمن القبائل المستقلة ، وقد كانوا يحاولون الفرار إلى المناطق الواقعة تحت نفوذ العثمانيين ففي سنة 1653 زحف كل من أولاد خليفة ,اولاد زاير إلى أقصى الشمال للبحث المراعي التي نهبت من طرف الاسبان ، وبالتالي لم يوجد موقف ثابت لها، فأولاد زاير قضوا مدة زمنية طويلة في خدمة الأسبان وهو ما أدخل

المؤلف المرسل:طالب الدكتوراه تيرس محمد
mohamed.tireche@outlook.fr

كنفدرالية بني عامر في فوضى ومفارقات سياسية كبيرة حسب بوايي Boyer [18]، اضافة إلى أن كثرة تعامل بني عامر مع الاسبان ولدت أثرا اجتماعيا عليها، حيث صار أغلب أبنائها يتحدثون الاسبانية بشكل جيد ، كما أن مواقفهم السياسية لم تعد متجانسة ، فبينما ارتبط أولاد عبد الله وقيزة بخدمة هؤلاء، استقر الجعافرة بعيدا عنهم في أراضي اليعقوبية المنحدرين من بني عامر[19].

ثالثا : سبب تحالف بعض الفصائل مع الاسبان:

كانت المناطق التي تواجدت بها القبائل المتحالفة مع الأسبان أغلبها أراضي منبسطة لم تسمح لهم بالدفاع عنها لعدم وجود الحصانة الطبيعية ٬مما جعلها معرضة لهجمات الجنود الأسبان ، ولم يكن الأمر مقتصرا على القبائل المجاورة لوهران ، بل امتد إلى جوار مدينة تلمسان ، حيث بث الرعب بين صفوف القبائل خوفا من النصارى، وهذا عكس ما حدث في بجاية حيث لم يتمكن هؤلاء الجنود من الخروج إلى المدينة لطبيعة الأراضي المجاورة لها، لأن أغلبها مناطق جبلية يصعب التوغل داخليا فيها إضافة إلى قلة معرفتهم بتضاريسها ، ولهذا كانت قرى هذه المدينة تتميز بشدة تحصينها مما صعب على الاسبان الوصول إليها[20].

لقد ذكر مونتانيسMontanes في المجلة الافريقية أنه بعد احتلال المرسى الكبير ، رأى العرب الذين يسكنون في ضواحي مدينة وهران بأن أوضاعهم قد أصبحت سيئة خصوصا وأن الأسبان قد وصلوا إلى ديارهم ، وأصبحوا يقتلون ويستعبدون الناس اضافة إلى أنهم هدموا كل شيء استطاعوا الوصول إليه، وكان هذا سببا في طلب هذه القبائل للأمان واعلان الولاء[21] .و هناك شيء أخر ساهم إلى حد كبير في تحالف بني عامر مع

المؤلف المرسل:طالب الدكتوراه تيرس محمد
mohamed.tireche@outlook.fr

الأسبان وهو أنهم فقدوا مكانتهم عند العثمانيين الذين مع حلول 1531 أصبحوا يميلون إلى بني راشد الذين ساعدوهم في مواجهة الأسبان وبالتالي تعرض بنو عامر إلى هزائم سياسية مضافة إلى الهزائم العسكرية التي تلقوها[22].

نضيف إلى كل هذه الوقائع التاريخية التي فرضت على فصائل بني عامر التحالف مع الأسبان تطور أسلحة المعارك، ونقصد بدرجة خاصة المدفعية وعندئذ لم يعد لفرسان بني عامر تلك الهيبة التي كانت لهم من قبل .

لعل مساعدة بني عامر للأسبان كانت طمعا في صلاحيات وامتيازات مقابل تقديمهم خدمة لهم مثلما حدث لهم في الماضي خلال الصراع المريني الزياني[23].

إن معاداة العثمانيين من طرف بني عامر واضحة وتجلى ذلك عند محاولة الباي شعبان الزناقي[24]سنة 1686 تحرير وهران حيث أن حملته بائت بالفشل وتم صدها من طرف الأسبان مستعينين في ذلك بهذه القبائل ، حيث أن شخصا من هذه القبائل أصابه بسهم وأرداه قتيلا ، حيث علق بنو عامر والأسبان رأسه على أبواب المدينة ونعلم أنه تم بعد ذلك استعادة جثته ودفنها[25].

أما المشرفي صاحب بهجة الناظر فإنه يرجع سبب موالاة بني عامر للأسبان بأنه راجع لتسلطهم على أولياء الله حيث يقول في ذلك:" فكان منهم المخدشون والمغطسون والرفافضة والجند وسائر ما فيه الضر للمسلمين والنفع للاسبانيين وسبب ضعفهم تسلطهم على ولي الله سيدي أحمد الحلفاوي فدعا عليهم بالشر فتقبل الله دعائه كما دعا على اخوتهم الونازرة حيث انتهكوا حريمه فدعا عليهم بما حصل به النقض والضرر بهم "

المؤلف المرسل:طالب الدكتوراه تيرس محمد
mohamed.tireche@outlook.fr

نلاحظ أن المشرفي يتعاطف مع مرابطي المنطقة وهو ما يذهب إليه الباحث كريم ولد النبية في قضية الاعتقاد ببركة الولي الصالح ومدى تأثيره واستغلال ذلك من طرف الناس[26]. أما عن أولاد عبد الله فقد كتب عنهم أنهم كانوا ذو بطش شديد ومكر وبالتالي وقعوا تحت سلطة اليهود حتى أنهم كانوا إذا رأوا اليهودي يقبلون يديه[27].

لقد ظلت فصائل بنو عامر تتأرجح بين الاستقلالية عن الأسبان والانضمام إلى العثمانيين حسب الظروف والمناسبات، ومن هنا كان وضعها صعبا للغاية[28].

كما أن الحاجة إلى المؤونة زادت من موالاتهم للأسبان ويضيف المشرفي :"ولما استقل قدم الاسبانيين بوهران انحاز إليهم طوائف من الأعراب الذين ضعف إيمانهم والعياذ بالله من ذلك فصاروا خدمة لهم، ومن جملة جيشهم وكثرهم السواد على المسلمين ، فكانوا لهم عليهم أعوانا ، وفي الدين الفاسد لهم إخوانا، فشنوا بهم الغارات، وانتفعوا بهم فيما يحتاجونه من الدواب والأقوات وسبب ذلك الطمع في غرضهم الفاني ،الذي صير المسلم مجرما"[29]ويدعم هذا القول صاحب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني أحمد بن سحنون الراشدي الذي أجمع أن القبائل الداخلة تحت راية الأسبان طوعا أو كرها إنما هي طلب لعرض الحياة الدنيا[30].ويفرد أبو راس الناصر بحثا مطولا عن الاحتلال الاسباني لوهران والمرسى الكبير مطلع القرن السادس عشر، أسفر هذا الاحتلال الذي دام قرنين ونصف عن نتائج وخيمة على ساكنة الناحية الغربية من البلاد الجزائرية ،إذ لم تتوقف الغارات الاسبانية على الفصائل والقبائل المجاورة لها فكان الجيش الاسباني خلالها ينهب ويسلب ويقتل إلى درجة إبادة قبائل كاملة، وتراجعت الحياة الاقتصادية

المؤلف المرسل:طالب الدكتوراه تيرس محمد
mohamed.tireche@outlook.fr

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X

إذ تحولت أراض شاسعة من الفلاحة إلى تربية المواشي وانتقل الناس من سكن القرى الى اللجوء الى الخيم والاستقرار بالجبال خوفا من غدر الفرق العسكرية الاسبانية .

يذكر أبي راس الناصر انه زمن الرعب والخوف والى ذلك يشير في قوله: "وكان طاغية النصارى يشن الغارات على المسلمين إلى أن دخل في طاعته الونازرة وقيزة وشافع وحميان وأولاد علي وأولاد عبد الله وغيرهم من بني عامروغمره من شيعته الذين ينصرونه ويعتمد عليهم في جلب الاخبار والمسير في الطرق، واتخذ منهم جواسيس يقال لهم المغاطيس وقويت شوكته بهم وتعددت غزاته على الاقربين والابعدين ...فصارت سيرات وملاتة من جملة بلاده التي تحت يده يتردد بها في ليله ونهاره"[(31)].

لم يعد لدى بني عامر أي حل اخر سوى الإذعان للأسبان وتجلى ذلك خلال هجوم الأسبان على وهران في عام 1732أين استسلموا تحت ضربات العدو وانضموا اليهم[(32)].وبذلك فقدت فصائل بنو عامر تماسكها، وفي عام 1734عسكر كل من أولاد علي وأولاد زاير عند أطراف وهران محاولين جذب انتباه الأسبان وذلك في انتفاضة ضخمة ضد العثمانيين[(33)].

رابًعا : ردود الفعل من مسألة التحالف مع الاسبان.

لقد أجمع المؤرخون المحليون على أن موالاة بني عامر للأسبان كانت خيانة للعقيدة ودخولا تحت طاعة الكافر ولوائه ،وقاموا بوصفهم بأقبح الأوصاف وأبشعها، فهذا أبو راس الناصري في حديثه عن الباي مصطفى بن يوسف باي أثناء حملته على وهران يصف كيف ساعد بنو عامر الاسبان فيقول في ذلك :" وأن الباي مصطفى سقط ذلك اليوم عن فرسه لشدة

المؤلف المرسل:طالب الدكتوراه تيرس محمد
mohamed.tireche@outlook.fr

تحريضه على الجهاد وكثرة عدوه وكتائب بني عامر واقفون وللمسلمين خاذلون" كذلك نجده يصفهم بجفاة الأعراب والكفرة ومردة العرب[34]. أما محمد بن سليمان فقد حذر عربان وهران من التعامل مع الكفار هناك سواء كانوا من الأسبان أو اليهود وإنذارهم بأنهم إن فعلوا ذلك سيصبحون رعية لهم ودعاهم لليقظة ومخافة الله في ذلك[35].

ويعتبر موقف عبد القادر المشرفي هو أقسى موقف مضاد لقبائل بني عامر في كتابه "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الإعراب كبني عامر". إذ نجده يخرجهم من الملة الإسلامية فيقول عنهم :﴿ولما استقل قدم الاسبانيين بوهران انحاز إليهم طوائف من الأعراب الذين ضعف إيمانهم – والعياذ بالله من ذلك –" ويلصق بهم المشرفي الخديعة والمكر والغدر :"وتلك عادة بني عامر في الغدر والخديعة "ولا يخفي المشرفي فضل بني عامر في العدة والعدد والشدة والنجدة والفصاحة في اللسان , إلا أن دخولهم تحت طاعة الكافر جردهم من هذه الألقاب وأكسبهم حسبه الذل والاهانة والصغار والاستكانة وعدم مراعاة الحرمة ناهيك عن النفاق والكفر الصريح وهو ما دفع بالعلامة أبو العباس سيدي أحمد بن القاض [36]إلى معاتبتهم وإغرائهم في نفس الوقت في قصيدته الرائية فقال في مطلعها: فمن مبلغ عني قبائل بني عامر ولا سيما من قد ثوى تحت كافر[37].

بالرغم من كل ما قدمه بنو عامر للأسبان من خدمة وولاء وإذعان للطاعة إلا أن هؤلاء كانوا حذرين منهم دائما، ويصور لنا المزاري ذلك :﴿ولما مكنوهم من المدينة شرطوا عليهم برج المرسى فأنزلوهم بهم وفاء بالعهد وإليهم ينسب برج اليهودي الذي بهيدور وجعلوا لهم الصولة العظيمة التي لا توصف على المسلمين ،فكانوا يخرجون لبني عامر لقبض الضريبة

المؤلف المرسل:طالب الدكتوراه تيرس محمد
mohamed.tireche@outlook.fr

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X

كالملوك ،ثم تخيل منهم النصارى بعد ثمانين سنة ما يكرهونه فأخبروا سلطانهم بذلك فأمرهم بطردهم مخافة أن يفعلوا بهم ما فعلوا بالمسلمين من الخديعة"[38]. علمًا أن نفس الإشكالية سوف تظهر مستقبلا في مقاومة بني عامر مع الأمير عبد القادر[39].

لقد وجدت فصائل بني عامر نفسها بعد فتح وهران مشتتة حسب شدة ولائها للأسبان ومدى توبة بعضها ورجوعه إلى صفوف المسلمين ،وقد ذهب بعض الونازرة مع الاسبانيين بعد الفتح واستقروا بسبتة ،وفرقة منهم لجأت للمسلمين وصارت تقاتل معهم العدو غير أنها في الحقيقة تعلم العدو بأحوال المسلمين وبأمره وبالثبات وتواعده بالرجوع عنده إذا وجدت السبيل، والحكم فيها أنها فرقة الزنادقة يقتل كل من اطلع عليه منها .

فرقة منهم تابت عن ذنوبها تجاه إخوانها وأنابت من موالاة العدو ومواصلاته وتركت الإعانة له ظاهرا وباطنا وندمت على ما صدر منها سابقا حسب المشرفي، والحكم فيها أنها واحدة من جماعة المسلمين إن لم يتقدم منها ما يبيح الدم وهذا التفصيل هو المعول عليه في الشرع لأنه عين النازلة والملاحظ أن هذه الفتوى كانت أخف قساوة من فتوى الفقيه أبو العباس سيدي أحمد الفيلالي التلمساني الذي أباح مالهم ودمهم[40].

خاتمة:

لقد غير التواجد الاسباني بالجزائر من علاقة قبائل بني عامر بالسلطة العثمانية،.فبعد أن كانت هذه الأخيرة تحاول التقرب منهم بشتى الطرق- وهو ما لمسناه في زواج الباي بوشلاغم من قبيلة بني عامر- واستطاعت بذلك الحفاظ على ولائها للعثمانيين حيث كان للبايات التصرف المطلق في هذه

المؤلف المرسل:طالب الدكتوراه تيرس محمد
mohamed.tireche@outlook.fr

القبيلة باستخدام كل الوسائل من قتل وسجن وضرب وعقوبة ،ولعل ذلك كان سببا في تحالف بعض فصائلها مع الإسبان.

من الواضح أن تواجد بني عامر في أراضي غير محصنة جعلها معرضة لخطر الأسبان خاصة القريبة من وهران وأصبحت مترددة في الولاء إما للعثمانيين أو الأسبان وكل ذلك حسب الغالب ،وهو ما حدث فعلا مع بعض الفصائل التي ذكرناها سابقا مثل أولاد عبد الله وقيزة اذ أنهم مالوا الى كفة الأسبان بعد تجبرهم عليهم إضافة إلى طمع القبيلة في امتيازات وتفادي ضرباتهم ، زيادة على أن الفرس فقد مكانته الإستراتيجية في المعارك.

إن تعامل المؤرخين المعاصرين مع فصائل بني عامر ككتلة واحدة وليس كفصائل مختلفة هو الذي جعلهم يحكمون عليهم بموقف الخيانة والردة عن الدين الإسلامي بموالاتهم للكفار .

نستنتج بأن تأثير الظروف التاريخية حول بني عامر من عثمانيين وأسبان وقبائل مجاورة جعلت مواقف بعض فصائل بني عامر تقف عكس الفصائل الأخرى التي اختارت معاداة الأسبان، و لعل ذلك يرجع إلى قربها لمدينة وهران، حيث كانت تتعامل معهم سياسيا و اقتصاديا بدرجة كبيرة ، الأمر يجعل المواقف تتغير وتتباين من حين إلى آخر وتساير كل طرف منتصر ضمانا لأمنها واستقرارها.

الهوامش:

1- يغمراسن بن زيان:هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد وادي أول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد بويع سنة 633 ه – للمزيد ينظر:

بن الاحمر، تاريخ الدولة الزبانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، 2001، ص59

2- تقع تسالا على بعد 16 ميلا شمال غرب سيدي بلعباس الحالية، وهي منطقة عريقة في القدم بناها الروم في سهل كبير على مسافة عشرين ميلا. راجع: شخوم سعدي: منطقة تسالة في كتب التاريخ

المؤلف المرسل:طالب الدكتوراه تيرس محمد
mohamed.tireche@outlook.fr

المغاربة ، ضمن كتاب تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830-1954،الجزائر: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،2005، ص 21

3-Boyer (pierre), « historiquedes béni amer d'Oranie ,des origines ausenatus consulte » revue de l'occident musulman et de le méditerranéen 24,1977,p 11

4-Boyer (pierre),op.cit,p 51

5-Esterhazy (walsin),de la domination turque dans l'ancienne régence d'Algerie,librairie de charlesgosselin,paris 1840,p 277

تألفت هذه الضرائب عن كل قبيلة :اللزمة نقدا '800 ريال 'الخيول والشعير 'اضافة إلى الزكاة والعشور'الزبدة المملحة ، حيث كان الباي يجني أرباحا كبيرة منها .(أنظر المرجع السابق ص 277)

6- الباي بوشلاغم أول بايات وهران أبو الشلاغم بن يوسف بن محمد بن اسحاق المسراتي الذي جمع له في توليته بين الايالة الشرقية والغربية تولى الحكم في سنة 1686.

للمزيد انظر: - المزاري(بن عودة), طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ,تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز,ج1,دار الغرب الاسلامي 1990, ص ص 275-274

7-Boyer(pierre),op.cit.p55

8- المزاري(بن عودة), طلوع سعد السعود ، المرجع السابق , ص 213-271

9-Rinn(louis),le royaumed'Algerie sous le dernier dey,typo graphie adolphejourdan,alger 1900,p18-19

10- نقل الباي بوشلاغم كرسي المملكة من مازونة وتلمسان معا للقلعة ثم للمعسكر وجعلها قاعدته لكونها وسط بين مازونة وتلمسان. أنظر : طلوع سعد السعود ، نفسه ص 275

11- التر(عزيز سامح)،الاتراك االعثمانيون في افريقا الشمالية ،ترجمة محمود علي عامر ،دار النهضة العربية ،ط1 ,بيروت 1989،ص 458

12- Boyer(pierrre).op.cit.p53

13-bulletin Sociètè degéographie et d'archéologie,la province d'oran,tome xliv.1924,oron,p309

14-Didier(l),histoire d'oron,periode de 1501à1550,imprimerie jeanne d'oron1927,p188

15- سعد الله(أبو القاسم)،تاريخ الجزائر الثقافي,ج2 (1500-1830),ط1 ، دار الغرب الاسلامي1998،ص263.

16- المغطسون :كانوا يجمعون الاخبار الصحيحة والكاذبة ،ويدفع لهم الاسبان 05 دورو اسباني (25فرنك)،كما تحول ما بين 150 و200 فارس من هذه القبائل الحليفة إلى كشافين سهلوا تنقلات

المؤلف المرسل:طالب الدكتوراه تيرس محمد
mohamed.tireche@outlook.fr

الاسبان ويذهبون أحيانا إلى الريف فإذا ألقوا القبض على أحد أخذوه عبدا إلى وهران ,كما كلفوا بشراء المواد الضرورية أو سرقتها ، واذا وقع أحدهم في قبضة القبائل المعادية للإسبان قطعت يده ثم قتل، وقد أغلب هؤلاء المغطسون من قبائل بني عامر وكانوا من الخيالة ،وكانوا تحت سلطة الملك الاسباني المباشرة، حيث اهتم بها اهتماما خاصا ،وقد ساعدهم في أداء مهامهم درايتهم بطبيعة الارض وأساليب القتال المتبعة من طرف إخوانهم.

أنظر:دكاني(نجيب),الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الافعال الجزائرية خلال القرن العاشر الهجري 10ه/ السادس عشر 16 ميلادي، رسالة ماجستير ،اشراف ناصر الدين سعيدوني ،جامعة الجزائر 2002, ص 114

17- الت(عزيزسامح)،المرجع السابق،ص 320.

18-Boyer(pierre),op.cit.p53

19- بن صحراوي(كمال),أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني،رسالة دكتوراه غير منشورة, جامعة وهران 2013،ص 352.

20- فكاير(عبد القادر),الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية واثاره(910-1206ه/ 1505-1792), دار هومة الجزائر 2012, ص 352.

21- Montanes.mers el-kebir.R-A.n09.1865.p 351

22- Boyer(pierre).op.cit.p50

23-Bastide(Léon).bel-abbes et son arrondissement. Typographie et lithographie ad.perrier .oran.1880.p310.

24- الباي شعبان الزناقي ,تولى بايلك الغرب عام 1679وبقي على رأسه ثماني سنوات حتى استشهد وقد حاول تحرير وهران

25- بوعزيز(يحي), مدينة وهران عبر التاريخ , دار البصائر ،الجزائر2009, ص 53.

26- OULDNNEBIA(karim): «la redoute de sidi bel-abbes cinq anneé avant la fondation de la ville 1843-1847»**.<u>in revue ossour al jadida</u>** n 24-25(octeber)1437-1438/2016

27-R-A.volume 65.1924.p212-213

28- حلوش(عبد القادر)،قبائل سيدي بلعباس ودورها في المقاومة 1830-1847, الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية1830-1954, مكتبة الرشاد،الجزائر،ص 52

29- المشرفي(عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الاعراب كبني عامر, تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم, دار مكتبة الحيا، بيروت. ب ت, ص 12

المؤلف المرسل:طالب الدكتوراه تيرس محمد
mohamed.tireche@outlook.fr

30- الراشدي(أحمد بن سحنون),الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ،تحقيق الشيخ المهدي البوعبدلي ,الجزائر 2015, ص 456

31- أبي راس الناصر(محمد بن أحمد)،عجائب الاسفار ولطائف الاخبار،ج1، تقديم وتحقيق محمد غالم وهران2005, ص 43-44منشورات كراسك.

32- DE Grament(h.d).histoire d'Algerie sous la domination turque (1515-1830) .ernestleroux.paris .p 289

33-Boyer(pierre).op.cit.p 54

34- أبي راس الناصر،المرجعالسابق،ص 125-146

35- سعد الله(أبو القاسم)،المرجع السابق ،ص 263.

36- أبو العباس سيدي أحمد بن القاضي بن سيدي عبد الله بن أبي محلي السجلماسي المساوري، وهو شيخ العلامة أبي عثمان سيدي سعيد قدورة الجزائري .

37- المشرفي(عبد القادر)،نفسه ص12-22-32

38- المزاري(بن عودة)،نفسه ص 211

39- مجاود (محمد) مقاومة بني عامر في عصر الأمير عبد القادر ، المجلة التاريخية المغاربية, عدد 114،جانفي2004،مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات – زغوان , تونس

40- R-A.1924 .op.cit.p 220

المؤلف المرسل:طالب الدكتوراه تيرس محمد
mohamed.tireche@outlook.fr